المرأة والعمل

في اوربا واميركا حركة نسائية يقصد بها المساواة بين حقوق المرأة وحقوق الرجل في حكومة البلاد ويظهر ان الدعاة الى هذه المساواة يزدادون عدداً وقوة سواء كانوا من الرجال او من النساء . وقد منحت المرأة حق الانتخاب في بعض البلدان الاوربية مثل نروج وفنلندا وفي استراليا وبعض الولايات المتحدة الاميركية وكانت آخر ولاية منحت فيها حق الانتخاب ولاية ماتشوستس وذلك في الشهر الماضي

غير ان مباراة المرأة للرجل في ميدان السياسة ليس لها من الاهمية مثل ما لمباراتها اياهُ في ميدان الاعمال والامور المعاشية . فقد نالت النساء حق التصويت في الانتخابات العمومية في فنلندا احدى مقاطعات روسيا المستقلة استقلالاً اداريًا وانتخب بعض منهنَّ اعضاء في المجلس النيابي فجلسن في كراسيهِ الى جنب الرجال وتناقشن معهم في شؤون البلاد ولم يحدث ذلك حدثًا جديداً ولا اثراً يذكر في حياة الفنلنديين . ولكن اذا اصبحت المرأة تتعاطى جميع ما يتعاطاهُ الرجل من الاعمال وامكنها الاستقلال عنهُ في كسب معيشتها كان في ذلك انقلاب عظيم في نظام الهيئة الاجتماعية ويظن البعض ان ذلك يزعزع اركان العائلة ويقوّض دعائم المدنية الحاضرة

على ان المرأة سائرة في هذا السبيل ومباراتها للرجل في ميدان الاعمال تزداد رويداً رويداً باتساع المعارف وتنوُّر الافكار ولا يمكن صدها عن ذلك او ايقافها عند حد معلوم . ويستحيل على المرأة ان تساوي الرجل تمامًا في جميع الاعمال والحرف التي يتعاطاها لامتيازهِ عليها بامور جمة ولكن الحرف التي يمكن لها ان تتعاطاها كما يتعاطاها هو كثيرة ومنها ما لا يستطيع ان يجاريها فيها

وقد كثرت النساء اللواتي يتعاطين الاعمال مستقلات عن الرجال في اوربا واميركا واليك ما قال احد كتبة الاميركيين في المرأة الاميركية والعمل

اذا شئت ان ترى مظاهر الحركة النسائية التي تؤول الى مساواة المرأة بالرجل فلا تذهب الى المنتديات والباحات العمومية لتسمع الخطباء يدعون الى مناصرة النساء في الحصول على حق الانتخاب بل اذهب الى الاسواق الكبيرة وانظر الى النساء عائدات من اشغالهنَّ في المساء . اذهب الى المدن الغاصة بالمعامل والمصانع واضرب في طول البلاد وعرضها وتأمل عدد اللواتي يتعاطين الاعمال

لا تنظر الى اعلام المطابع الصفراء بين ثمن مكاتب نيويورك التي تدار منها الاعمال الكبيرة وانظر الى من فيها من القائمات باعباء الاعمال والاخذات على عواتقهن مسؤوليتها

في نيويورك نساء ينشئن الجرائد ويديرن المحال التجارية والبنوك الكبيرة ومنهن سيدة يقال لها مس دركن مقاولة ذات شأن بين المقاولين لا تحجم عن المباراة والمناقصة في بناء اكبر الابنية واهمها . دخلت مس دركن وهي في الرابعة عشرة من عمرها كاتبة في مكتب مقاول وما زالت تكد وتجد في عملها غير مبالية بقصف رفيقاتها في المكتب وطوهن واحاديثهن عن المراقص والمراسح الى ان استقلت بعملها وقد صار دخلها السنوي الآن الوف الجنيهات وقد بنت كثيراً من المدارس والمستشفيات والبيوت الكبيرة . وفي نيتها ان تقيم معهداً خيرياً يأوي اليه النساء اللواتي يترملن او يفقدن المعين خصوصاً اذا كن امهات . والقصد من هذا المأوى ان يعتني فيه بهؤلاء النساء وباولادهن ان كان لهن اولاد الى ان يتيسر لهن وجه يرتزقن منه

ومنهن نساء يتعاطين الطب والمحاماة في طول البلاد وعرضها ولكن ليس منهن من لها دخل سنوي كبير من هاتين الحرفتين ولذلك لا نذكر الا الدكتورة سارة بايكر رئيسة القسم الذي يهتم بامور الاطفال من مصلحة الصحة في مدينة نيويورك

واشتهرت مس جوزفين شيهان بصنع رسوم الابنية وكانت في اول عهدها مستخدمة عند مهندس يصنع رسوم المباني وهندستها وما لبثت ان تعلمت حرفته فاستقلت عنه واخذت تعمل وحدها وذاعت شهرتها فكثرت عليها الطلبات لصنع رسوم الابنية الكبيرة من كنائس ومدارس ومراسح ومكاتب الى غير ذلك ثم مالت الى هندسة بيوت السكن فانقنتها . وقد وكلت اليها هندسة البناء الذي خصص لولايات المعروفة بنيو انكلند في المعرض الاميركي العام فجاء من اجمل بنايات المعرض المذكور وفي ذلك فخر لها على معاصريها من الذين يتعاطون حرفتها

ومنذ سبع سنوات اشتد الضيق المالي في اميركا وضاقت الاعمال فرأت مس شيهان ان تقفل مكتبها في بوسطن وتوقف عملها . ولكنها لم تمكث طويلاً بلا عمل فاتت مدينة نيويورك وبدأت تعمل فيها وليس لديها من رأس المال سوى ثقتها بنفسها ونشاطها للعمل وما عتمت ان اتسعت دائرة اشغالها اكثر مما كنت قبل الازمة

وفي نيويورك امرأة اخرى اشتهرت في العمل الذي اشتهرت فيه مس شيهان واسمها فاي كلوغ وقد وضعت رسوم كثير من ابنية نيويورك العمومية المشهورة

ومنذ سنوات قليلة رأت ممثلة يقال لها السيدة دي ولف ان تترك التمثيل وتشتغل بتزيين البيوت فنجحت نجاحاً باهراً وصار دخلها السنوي لا يقل عن خمسة عشر الف جنيه في السنة وقل من صادف هذا النجاح الباهر من الرجال في وقت قصير مثلها

وفي نيو يورك فتاة اسمها مس اليزابث مار بري لا يقل دخلها السنوي عن ١٥ الف جنيه وهي ترأس شركة سماسرة لشراء الروايات التمثيلية وبيعها وتفوق الرجال في ذكائها وادارتها ويقال انها اقدر من غيرها في تمييز الروايات التي يقبل عليها الجمهور . وقد نجحت شركتها نجاحاً باهراً بادارتها وانشأت فروعاً في اوربا

وعلى ذكر التمثيل هنا نذكر ان من السيدات كثيرات اكتسبن الشهرة في هذا الفن ولكل منهن دخل سنوي يفوق التصديق

ومن شهيرات نيو يورك ايضاً روز لورنز التي تعد من اكبر العارفين بالصور الخيالية التي ترسم باليد . ويعتمد عليها اغنياء نيو يورك في تقدير اثمان الصور التي يشترونها . وكانت في اول عهدها كاتبة في احد المتاحف

للمستر بيربنت مورغان مأثرتان كبيرتان ستخلدان ذكره مدى الدهر الاولى جمعه التحف البديعة التي اهداها الى متحف الفنون في مدينة نيو يورك والثانية جمعه لمكتبة كبيرة من اجل المكاتب في العالم واحفلها بالمخطوطات وليس في اميركا مكتبة اخرى تضاهيها . وقد اصبحت مورداً عذباً يتردد عليه متهذبو الاميركيين ويحج اليه كثيرون من جلة علماء اوربا ويعتمد عليه قيم المتحف البريطاني والمكتبة الاهلية في باريس لتحقيق بعض الامور عند اللزوم . والقائم على ادارة هذه المكتبة امرأة اسمها بل غرين وهي كفوءة للقيام باعبائها

قيل عن المستر مورغان انه احرز ما احرزه من الثروة والجاه باقتدار على انتقاء الاكفاء والاستعانة بهم وقد اصاب بانتقائه هذه السيدة كما اصاب بانتقاء غيرها . وقد كان اولاً يستعين بها على شراء التحف والكتب فاصبحت الآن مديرة للمكتبة التي انشأها

وكانت منذ حداثتها مولعة بالكتب تقوت هذا الميل وترشحت للعمل الذي تحبه فكان ذلك سبب نجاحها . وهي لا تنفك تقلب الكتب وتبحث فيها . وقد تقضي ساعات في البحث لتجاوب سؤالاً اتاها من احد قيمي المكاتب في اوربا بينما الفتيات من سنها يشهدن الولائم والمراقص ومراسح التمثيل . بل قد تحيي الليل في جمع المعلومات عن الكتب التي تريد شراءها لئلا تغبن في الشراء او يفوتها كتاب نفيس . ولها شأن بين اصحاب المكاتب وتجار الكتب وجامعيها لانهم تحققوا اصابة رأيها وبعد نظرها

وفي مدينة شيكاغو امرأة لا تقل ثروتها عن اربعة ملايين جنيه ولا يقل دخلها السنوي عن مئة الف جنيه . استخدمت في اول امرها في محل المستر نشر التجاري فاقبل عليها الشارون وكان بعضهم يفضل ان ينتظرها ربع ساعة لتفرغ من بيع غيرهم على ان يشتري من غيرها . فاعجب بها المستر نشر صاحب المحل وتزوجها ورزق منها ثلاثة اولاد ثم توفي عن ثروة قدرت بثلثمئة الف جنيه . فاستلمت زمام المحل التجاري فاتسعت دائرة اشغاله في ادارتها اتساعاً كبيراً واصبحت ثروتها تقدر باربعة ملايين من الجنيهات كما تقدم وفي عزمها ان تكبر محلها وتقيم له بناء من عشرين طبقة فيكون اكبر محل تجاري في العالم

ونشأت في بولتغ غرين بولاية كنتكي امرأة اخرى ذات شان في عالم التجارة والخياطة كانت في حداثتها تتأنق في لبسها ولكنها كانت تأبى الاّ ان تخيط ثيابها بيديها . فآنست صديقاتها منها سلامة الذوق في التفصيل والخياطة فاخذن يستشرنها في تفصيل ثيابهن ثم كلفنها ان تخيط لهن فقعلت واتسعت شهرتها حتى اصبحت ربة دائرة من اكبر الدوائر التجارية . وهي الآن في الستين من عمرها ولا تزال تزاح الى العمل وتنشط اليه كأنها في ابان شبابها . وقد تنام ليلتين متواليتين في القطر في طريقها الى نيويورك فتشتري اقمشة بمبلغ يتراوح بين العشرين الف والخمسين الف من الجنيهات ثم تعود الى عملها توّاً من غير ان تنام . وهي اذا شاءت ان تقضي بقية عمرها براحة بعيدة عن الاعمال فبعض الشركات التجارية عرضت عليها ان تشتري اسمها التجاري بمئتي الف جنيه وتدفع اليها الفي جنيه كل سنة ما دامت في قيد الحياة

وفي ولاية كنتكي ايضاً فتاة اسمها كاترين بلو لا يتجاوز سنها ثلاثاً وعشرين سنة ولها شهرة واسعة في تجارة زيت القطن . وهي تبحث في كل ما يتعلق بتجارتها كزراعة القطن وعمل الصابون وغير ذلك فيفد عليها اصحاب الزراعات الكبيرة للارتشاد برأيها . ومنذ مدة غير بعيدة باعت مقداراً من زيت القطن هو اكبر مقدار بيع منهُ صفقة واحدة في تاريخ العالم . وغير خافٍ ان تجارة هذا الزيت تزداد رواجاً كل سنة اذ قد اكتشفت بعض الوجوه الجديدة التي يمكن الانتفاع بهِ فيها ولا يزال يكتشف لهُ وجوه اخرى وهذه الفتاة من العاملين على ذلك فانها اكتشفت لهُ بعض المنافع الصناعية

ومنذ مدة توفي في مدينة سيراكيوز رجل يقال لهُ المستر ايفانس عن ارملة وثلاث بنات غير مخلف لهن شيئاً يقوم بمعيشتهن . وكانت احدى بناته واسمها ماري تجيد عمل نوع من الحلوى كان جيرانها يستطيبونهُ ويثنون على براعتها في عملهِ . فعنّ لها ان تستفيد

من هذه الوجهة فعرضت على بعض التجار ان يبيعوا حمراها فهزأوا بها . ولكن ثقتها بنفسها كانت قوية فلم تتزعزع فاخذت في تبيع الحلوى وقد اشتهرت حمراها الآن واقامت لها معملاً خاصاً وفرعاً في مدينة بوسطن ثم استأجرت محلاً في شارع من اهم شوارع نيو يورك تدفع ايجاره السنوي تسعة آلاف جنيه حتى دهش التجار من نجاحها الباهر

ومن الفتيات المشهورات كورا دو وهي صاحبة صيدلية من اكبر الصيدليات في مدينة سنسناتي . كان ابوها صيدلانياً وكانت صيدليته صغيرة حتى اذا وقفت فيها امكنها ان تناول الزجاجات عن يمينها وعن شمالها ولم يكن ثمن ما فيها اكثر من مئتي جنيه . فتعلمت فن الصيدلة واستلمت صيدلية ابيها ودأبت على توسيع دائرة شغلها حتى اصبحت الآن صاحبة اكبر صيدلية في مدينة سنسناتي وقد حاول غيرها من الصيادلة عرقلة مساعيها لانها كانت ترضى بالربح القليل فحبطت مساعيهم . ويقدر ثمن ما تبيعه صيدليتها في السنة بنحو مئتي الف جنيه

ومن ربات الاعمال ايضاً هربت فشر التي تدير معمل حديد وقد ذكرت ترجمتها في مقتطف مارس

وغير هؤلاء كثيرات من النساء اللواتي يرأسن البنوك وادارات سكك الحديد والشركات التجارية ويعد دخل كل منهن السنوي بمئات الالوف من الجنيهات . ومنهن ايضاً القائمات باعباء مناصب الحكومة والجمعيات الخيرية والاصلاحية الى غير ذلك من الاعمال المعاشية والاجتماعية

ثم ذكر الكاتب في آخر مقالته ان اشتغال النساء بهذه الاعمال لا ينزع من قلوبهن حب الاولاد وتربيتهم وانهن سائرات الى نيل حقوقهن سواء وقفت الاحزاب السياسية في وجههن او مهدت لهن السبيل

هذا ويقدر عدد اللواتي يتعاطين اعمالاً يتعيشن منها في الولايات المتحدة الاميركية بثمانية ملايين . وعدد سكان هذه البلاد على ما في احصاء سنة ١٩١٠ نحو ٩٢ مليون نفس منهم ٤٤ ٦٤٠ ١٤٤ اناث فاذا طرحت من ذلك عدد البنات الصغيرات والعجائز اللواتي لا يستطعن العمل ظهر لك ان المرأة الاميركية قد جرت شوطاً بعيداً في مضاهاة الرجل بتعاطي الاعمال واكتساب المعيشة

والنساء في مكاتب البريد وادارات البنوك وسكك الحديد في فنلندا اكثر من الرجال . ومنهن من يتعاطين بناء البيوت وقطع الخشب وغير ذلك من الاعمال الشاقة